أما له فوق ظهر النجم شامخة • والموت من بين رجليه على رصد •
من كان لم يعط علما من حياة غد • فما تفكر في رزق بعد غد •

وأنشد أيضا لما خرج من بغداد أو من مكة إلى مصر قال

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر • ومن دونها أرض المهامه والقفر •
فوالله ما أدري إلى الفوز والغنى • أساق إليها أم أساق إلى قبر •

ولما تمنى بعض الناس موته أنشد يقول

تمنى رجال أن أموت وإن أمت • فتلك سبيل لست فيها بأوحد •
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى • تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد •

ولقد ذكرت هذه الأشعار ليعرف أن السلف الصالح كان الموت على بالهم لا يغفلون عنه ساعة ويحبون من يذكرهم بالموت سواء كان شيبا أو انحدار أو مرضا أو غير ذلك • واعلم أنه قد يكون للإنسان زوجة شابة وهو شاب فتكره منه الشيب فلينظر صاحب هذا الحال بين مفسدة إبقائه ومفسدة نتفه ويفعل ما هو الأخف • وقد أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله أن عمره مائة سنة وشيء فقلت له إن شيبكم في اللحية قليل فقال لما ضربني الشيب وأنا ابن خمسين سنة تكدرت ابنة عمي فوقف الشيب عن الزيادة من ذلك اليوم انتهى • وكذلك وقع لي أنا مع زوجتي أم عبد الرحمن لما حضرتها فشرعت تنتف الشعرات البيض فاستيقظت على جذبها الشعر فوقف الشيب من ذلك اليوم • وأخبرني شيخنا الشيخ ومرداش المحمدي المدفون خارج مصر في طريق بركة الحاج أنه كان له شاب شعيري اللحية وكان له زوجتان إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة فكانت الصغيرة تنتف الشعر الأبيض كلما نام عندها ليصير صغيرا وكانت الكبيرة تنتف الأسود ليصير مثلها فما مضى عليه أشهر حتى لم يبق في لحيته شعرة انتهى فيحمل ما ورد في ترغيب الرجل في إبقاء الشيب على ما إذا لم يعارضنا أمر آخر يتولد منه شرور وإنكاد مع شدة محبة الرجل لزوجته • وقد روى البيهقي أنه رفع إلى عمر بن الخطاب امرأة قتلت زوجها فقال لها ما حملك على قتله فقالت إني امرأة صغيرة السن وقد زوجني أبي كرها علي فلما عجزت عن التخلص منه فتبتني نفسي فرضخت رأسه بحجر فمات فأمر لها بدفنها ثم أرسل إلى بعض أهلها أنها تختفي أو تهرب • وتزوج شخص من إخواننا شابة وكانت لحيته بيضاء لأجل ما له وكان كثير المال ليس له ولد وكانت تكلفه بعمل اللحم على الصباح وبالشهوات فإذا أتى لها قالت لا حاجة لي بذلك فيأتي ويقول لي إني أنفق عليها على يوم نحو عشرة أنصاف وما هو على قلبها ولا خاطرها فقال اعرف لي ذنبا فقلت له ذنبك بياض لحيتك فلم تزل به حتى طلقها فكاد عقله يذهب • وقد وقع لشخص آخر من إخواننا أنه صبغ لحيته بالسواد لأجل واحدة كان يحبها ثم عقد عليها وأوهمها أنه شاب فلما دخل عليها

ذكر الشيخ ومرداش رحمه الله

ذكر شخص تزوج شابة

قالت لحيتك لحية شاب وحركتك في الجماع حركة شيخ فطلقها من كثرة النكد • وكذلك وقع لسيدي الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله أنه تزوج بعد تسعين سنة شابة ولم يكن تزوج قبلها أحدا وكان أبوها من كبار المعتقدين في الشيخ فكانت تؤذي الشيخ فيقول لي ما أعرف أيش تكرهني على أيش فاسكت واستحي أن أقول له من كبر سنك وسكت إلى والدها من خشونة جبة الشيخ فنزعها وسار ينام معها في ثياب الكتان الحسيني ومع ذلك فكانت تسكو منه وعلما عمل على غرضها في أمر طلبت أمرا آخر حتى كدرت عليه معيشته فطلقها • فاصبح يا أخي الشيب الذي في لحيتك بغير السواد ولا تنتفه إلا لعذر شرعي والله يتولى هداك • وروى أبو داود والترمذي مرفوعا لا تنتفوا الشيب فإنه ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نورا يوم القيامة • وفي رواية له مرفوعا الشيب نور المسلم زاد في رواية الطبراني فقال رجل فإن رجالا ينتفون الشيب فقال النبي صلى الله عليه وسلم من شاء فليتنف • وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من شاب شيبة كتب الله له بها حسنة وحط بها خطيئة ورفع له بها درجة والله أعلم

أخذ علينا

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكتحل كل ليلة بالإثمد ونأمر به لك عيالنا وأولادنا ويكون معظم نيتنا بذلك امتثال أمر الشارع لا جلاء البصر فإن جلاء البصر حاصل بذلك ولو لم نقصده إلا أن يكون قصدنا به التداوي فنوي جلاء البصر ومراد أهل الله تعالى أن تكون أفعالهم كلها وأقوالهم من تحت حكم الشارع امتثالا لأمره ولو لم يعقلوا معناه • وقد أجمع أهل الله تعالى على أن العمل من غير معرفة العلة أقوى في استعداد العبد من العمل مع معرفة العلة لأنه إذا لم يعرف العلة لم يكن الباعث له على فعل ذلك العمل إلا امتثال الأمر بخلافه إذا علل فربما يكون الباعث له على العمل حكمة تلك العلة من شفاء أو ثواب ولا شك أن من فعل شيئا من أوامر سيده محضا امتثال أمر كان أحب إلى الله وأكثر أجرا ممن عمل لعلة إذ من المعلوم أن من يخدمك محبة فيك لا طلبا للأجر هو عندك أعظم قدرا وأقرب محلا ممن خدمك لأجل الأجرة ولولا الأجرة ما خدمك فافهم والله أعلم • وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر • قال ابن عباس وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل بها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه ولفظ رواية النسائي وابن حبان أن من خير أكحالكم الإثمد أنه يجلو البصر وينبت الشعر • وروى الطبراني مرفوعا عليكم بالإثمد فإنه منبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر والله أعلم

أخذ علينا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)